الانتماءات السياسية والمذهبية للسلطة مابين الاختلاف والإئتلاف وأثرها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس مابين القرن 2-5هـ/8-11م

The political and sectarian affiliations of power between the difference and the coalition and its impact on the reality of cultural communication between Maghreb middel and the Andalus

د: عائشة تازي
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف –
a.tazi@univ-chlef.dz:
: فاطمة الزهراء عمارة
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف –
amarafatima312@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/28 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/30

الملخص :

ابتداءا من القرن2هـ- وإلى 5هـ ،عرف الغرب الإسلامي تحولات سياسية عميقة مبعثها الانتماءات المذهبية لدول هذه المرحلة فكانت علاقات المغرب الأوسط الإباضي بالأندلس الأموية المالكية عنوانا رائعا للتواصل بكل أبعاده وسبب ذلك طبيعة المذهبين، وبدخول العبيديين للمغرب تغيرت الأوضاع السياسية وكذا العلاقات الخارجية بين القطرين بسبب طبيعة المذهب الاسماعيلي القائم على إقصاء خصومه المعارضين مما جعل الأندلس الأموية في محل الدفاع عن ممتلكاتهم والدخول معهم في دائرة الصراع ، فتقلص حجم العلاقات الثقافية وصارت الأندلس موطن العلماء الفارين من سياسة العبيديين .

وبانتقال العبيديين إلى القاهرة بدأ التغير التدريجي فبقيام الدولة الحمادية ثم الزيرية وانفصالهما عن العبيديين في مصر تعززت العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس وساهمت الوحدة المذهبية المالكية في دعم العلاقات وتخفيف حدة الصراع القبلي في المغرب الأوسط و تدعمت السلطة بالنخبة الوافدة في بناء مدن وحواضر المغرب الأوسط و الأندلس على جميع الأصعدة خلال القرنين 4-5 هـ.

الكلمات المفتاحية: الانتماءات السياسية ، المذهبية ، الاختلاف، التواصل

Summary

From the second century to the fifth century, the Islamic West has undergone profound political transformations stemming from the sectarian affiliations of the countries of this stage,so the relations between Middle west Ibadi and Andalusian Umayyad al-Maliki was a great address for communication in all its dimensions and the reason for the nature of the two doctrines,and With the entry of the The Fatimids to Middle west the political situation as well as the external relations between the two countries changed because of the nature of the Isma'ili doctrine based on the exclusion of opposition opponents Which made Andalusian Umayyad in the defense of their property and enter with them in the cycle of conflict ,thus, the volume of cultural relations decreased and Andalusia became the home of scholars fleeing the policy of The Fatimids.

As The Fatimids moved to Cairo, gradual change began with the establishment of the Hamidiya state and then the Zairian and their separation from The Fatimids in Egypt, Cultural relations between Middle west and Andalusia were strengthened The Maaliki sectarian unity has contributed to the strengthening of relations, and to alleviate the tribal conflict in Middle Eastthe authority was supported by the incoming elite in building the cities of Middle East and Andalusia at all levels.

Keywords: Political affiliation, sectarianism, difference, communication

المحور الأول : أثر التوجه المذهبي للرستميين في العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس القرن 2-3هـ/8-9م.

تمهيد:

إن الضربات التي تلقاها الخوارج من طرف الخلافة الأموية بالمشرق جعلهم يفكرون في نقل حركتهم إلى مناطق بعيدة عن مركز الخلافة ، فمنهم من توغل باتجاه المشرق، ومنهم من قصد بلاد المغرب، والجدير بالذكر أن من بين فرق الخوارج العديدة ، لم تنتقل إلى الغرب إلا فرقتان فقط هما: الصفرية والإباضية[1] ، حيث أنشأت الأولى كيانها السياسي في سجلماسة جنوب المغرب الأقصى سنة 140هـ/757م [2] ، بينما استقر الإباضية بعد مواجهات دامية مع الخلافة العباسية في المغرب الأوسط وأسسوا الدولة الرستمية سنة 160هـ/776م[3]

وإن النشاط العلمي الذي امتاز به المغرب الأوسط زمن الدولة الرستمية جعلها قبلة للكثير من العلماء وطلبة العلم من مختلف النواحي ، وربطتها صلات ثقافية متينة مع مختلف الحواضر العملية آنذاك مشرقا ومغربا وخاصة الأندلس .

ويتبادر إلى ذهن القارئ الاختلاف المذهبي بين الدولة الرستمية الخارجية والدولة الأموية بالأندلس السنية المذهب، ويتساءل عن مدى تأثير ذلك الاختلاف المذهبي على العلاقات الخارجية عامة والعلاقات الثقافية خاصة؟

أولا: العلاقات السياسية بين تيهرت وقرطبة وأثرها على الصلات الثقافية:

ارتبطت تاهرت الخارجية الإباضية بعلاقات سياسية وثيقة بقرطبة السنية المالكية منذ عهد عبد الرحمن الداخل الذي تذكر بعض المصادر أنه لجأ أثناء فراره من المشرق إلى قبائل إباضية بالمغرب الأوسط فأحسنت وفادته وسهلت له أمور عبوره للأندلس، الأمر الذي متّن العلاقة بين البلدين[4]، لدرجة ظهور شخصيات رستمية في بلاط الأمويين في قرطبة مثل:الوفد السياسي الذي أرسله عبد الوهاب إلى قرطبة زمن الحكم بن هشام والمكون من أبناءه الثلاثة: دحيون وعبد الغني وبهرام[5]، وظهرت شخصيات أندلسية في

تاهرت أهمها: مسعود الأندلسي ومروان الأندلسي اللذان اختارهما عبد الرحمن بن رستم ضمن من ينوب عنه في إمامة الإباضية [6]،كما استقبل الإمام عبد الوهاب عبد الله بن عبد رحمان الداخل الذي فر من الأندلس بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين أخيه الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن الداخل دون أن يقدم له أية مساعدة[7]، كما كان موقف الرستميين متشددا من الخارجين على قرطبة، نذكر من ذلك موقفهم من ثورة ابن حفصون الخارجي في أعمال رية الذي كان في تيهرت وفر منها:"خوفا من أن ينتشر الأمر وأن يقبض عليه بنو أبي اليقظان، وكانوا مالكي تاهرت وولاؤهم لبني أمية" حسب ابن القوطية[8]، فكانت العلاقات السياسية وثيقة بينهم رغم الاختلاف المذهبي الأمر الذي انعكس حتما بشكل ايجابي على العلاقات الثقافية.

ثانيا:العلاقات الاقتصادية بين تيهرت وقرطبة وأثرها على الصلات الثقافية:

في الأندلس كانت الإمارة الأموية دولة فتية ربطتها صلات اقتصادية قوية بالمغرب الأوسط زمن الدولة الرستمية، وبحكم موقعها الذي" يهيمن على بلاد المغرب من جهاتها الأربعة فلا هي متطرفة جنوبا أو شمالا " [9]، لعبت وسيطا اقتصاديا هاما ربط الأندلس بالمشرق الإسلامي خاصة وأن المغرب الأقصى كان خاضعا للدولة الإدريسية العلوية والمغرب الأدنى كان تحت سلطة الأغالبة باسم العباسين وكلا الدولتين كانتا تقاسمان العداء للإمارة الأموية في الأندلس وبقي المغرب الأوسط المسلك الوحيد نحو المشرق ، والظاهر أن تلك الصلات الاقتصادية ألقت بضلالها على العلاقات الثقافية بين البلدين .

ونتيجة لهذا التواصل الاقتصادي ظهرت مؤثرات ثقافية إباضية في بلاد الأندلس وذلك في مناطق التواصل التجاري بين الأمويين والرستميين ونقصد منطقة ألمرية التي كان أهلها على المذهب الخارجي[10].

من خلال ما سبق نجد أن العلاقات السياسية والاقتصادية مهدت لصلات ثقافية جيدة بين القطرين خاصة أمام السياسة المذهبية المنتهجة من طرف الدولة الرستمية. ففيما تمثلت تلك السياسة المذهبية؟

ثالثا:العوامل المذهبية المساهمة في ربط صلات ثقافية بين الرستميين والأمويين:

تميزت الدولة الرستمية الإباضية بمجموعة من المميزات ساهمت بشكل مباشر في ربط صلات ثقافية متينة مع الدول المجاورة خاصة الأندلس رغم الاختلاف المذهبي:

1-طبيعة المذهب الإباضي: يعتبر المذهب الإباضي من أعدل المذاهب الخارجية وأقربها إلى أهل السنة [11]، فلم تتشكل ردة فعل عنيفة من طرف العامة في المغرب الأوسط ضد المذهب وإنما اعتنقوه ودافعوا عنه بشكل كبير.

ولئن قاوم الأمويون وعلماء المالكية مذاهب الخوارج باعتباره بدعا فإن موقفهم من المذهب الإباضي كانت له نظرة أخرى، بسبب اعتدال الإباضية واقتراب مذهبهم من المذهب المالكي[12].

2-التسامح المذهبي:

أ-توافد مختلف الطوائف والفرق إلى تيهرت : حيث يقول ابن الصغير :" ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم ...حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري،وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين ، وهذا مسجد الكوفيين..." [13] وكان الإمام أبو اليقظان قد أمر أن لا يُمنع أحد من الصلاة في مسجده[14].

وفي هذا التنوع الاجتماعي دلالة كبيرة على التنوع المذهبي ومدى التسامح بين هذه الطوائف ومذهب الدولة لدرجة الاستقرار بها واتخاذ مساجد خاصة بكل طائفة.

وقد وجدت بتيهرت الكثير من الفرق الإسلامية كالصفرية و الواصلية والمالكية والحنفية، حتى أطلق على تيهرت تسمية عراق المغرب تشبها لها بالعراق التي كانت حافلة بمختلف المذاهب الفكرية الكلامية[15].

ب-مشاركة مختلف المذاهب في المناظرات العلمية التي كانت تقام خاصة في تيهرت :

فقد كان" من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[16].

وقد اعتنى علماء الإباضية بعلم الكلام وبرعوا في مناظرة بقية الفرق ومن أهمهم: محمود بن بكر التاهرتي توفي في القرن الثالث هجري، قال عنه الشماخي:" كان غاية في علم الكلام، يرد على الفرق، وينقض مقالات المبتدعة، وألف كتابا في ذلك"[17].

وعبد الله بن اللمطي التاهرتي، متكلم من فقهاء الإباضية من القرن الثالث هجري[18]، ومن المناظرات ما ذكرها ابن الصغير بين المعتزلة والإباضية تزعمها عبد الله بن اللمطي، وأبو عبيدة الأعرج الذي عرف بورعه وغزارة علمه[19]. وكذلك مناظرة بين الإباضية والمالكية حول بعض المسائل الفقهية [20].ومن بين المناظرين المالكيين المؤرخ ابن الصغير نفسه[21] .

ولم يتوان علماء الإباضية عن السماع من مخالفيهم في المذهب مثل بكر بن حماد التاهرتي الشاعر المحدث توفي 296هـ/908م أخذ عن عون بن يوسف الخزاعي، وسحنون بن سعد بالقيروان وهم مخالفين له في المذهب ، وقد ارتحل إليه العديد من أهل إفريقية والأندلس للأخذ عنه[22]. والظاهر أنه عمد إلى ذلك حتى يُسلح نفسه ضد خصومه من غير الإباضية في مناظراته العلمية.

ج-تقريب الأئمة واهتمامهم بعلماء من غير المذهب الإباضي: فقد قرب أئمة الدولة الرستمية الفقهاء بمختلف مذاهبهم ،ومن بينهم: الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي وهو فقيه سني في تيهرت أيام الدولة الرستمية[23].

والدليل على تشبع العامة بهذا المبدأ الثورة التي قامت ضد الإمام يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب سادس الأئمة الرستميين الذي تجرأ على عزل شيخين من غير الإباضية وهما محمد بن رباح ومحمد بن حماد فواجهه أهل تيهرت واستدعوا عمه يعقوب وولوه الإمامة بدله[24].

د-تولي عدد من العلماء والفقهاء مناصب مهمة في الدولة وهم على غير المذهب الإباضي: فقد كان من ضمن حاشية أبي الحاتم فقهاء من غير الإباضة مثل: أبو مسعود الكوفي الحنفي ، وأبي دنون الحنفي ، وعلوان بن علوان الذي لم يكن فقيها لكنه ذو وجاهة ومكانة في بلاط أبي حاتم [25].

كما عرف عن أبي حاتم استشارته الدائمة للفقهاء من الإباضية وغير الإباضية في الأمور الخاصة بالدولة والرعية[26].

من خلال ما سبق ورغم سكوت المصادر عن ذكر أسماء عن علماء أندلسيين في تيهرت إلا أننا لانستبعد تواجدهم وتقربهم من الأئمة لما لمسناه من تسامح مذهبي في الدولة الرستمية.

4-سياسة حسن الجوار :

إن الواقع السياسي للدولة الرستمية جعلها تتبع سياسة معينة قائمة على السلم والهدوء والتعايش بسلام مع جيرانها رغم اختلاف النظم السياسية في بلاد الغرب الإسلامي، فقد نجحت تيهرت في تكييف واقعها وسياستها حفاظا على حسن العلاقات بعيدا عن النزاعات والحروب، الأمر الذي ساهم في توثيق الصلة مع دول الجوار، فالعامل الديني

والتسامح وحرية التفكير والمعتقد ساعد على انفتاح تيهرت على عواصم الدول و انتقال الكثير من الرعايا منها وإليها دون أية عوائق[27] .

كل هذه المميزات إلى جانب الوفاق السياسي والعلاقات الاقتصادية كان لها دور في ربط صلات ثقافية متينة بين القطرين فأضحى المغرب الأوسط الجسر الذي ضمن استمرار التدفق الحضاري من المشرق إلى الأندلس، فعن طريق الرستميين تمكن أمراء بنو أمية في الأندلس في الحصول على ما يحتاجونه من مؤلفات وعلماء المشرق[28]، ومن أهم تلك المؤلفات:كتاب العين في علوم اللغة لخليل ابن أحمد وكتاب الكسائي في النحو وكتب التاريخ والدواوين الشعرية...[29]

ونتيجة لكل ذلك رحل علماء الدولة الرستمية إلى الأندلس يسمعون لعلمائها من بينهم:

أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد : محدث، من أهل تيهرت رحل إلى الأندلس وحدّث بقرطبة[30]، قال عنه ابن الفرضي :" حدّث عن أبيه وكتب عنه غير واحد من شعر أبيه ومن حديثة، وكان ينسب إلى مقارفة الشراب ، توفي بقرطبة"[31].

قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي وكان أحد المعلمين بقرطبة وكان من جلساء بكر بن حماد وممن أخذ عنه[32] ، وابنه أحمد بن قاسم المعروف بالبزاز أبو الفضل ويقال أنه ولد بتيهرت وأتى مع أبيه صغيرا إلى الأندلس سنة 317هـ /929م[33].وأبو اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي الذي كان يفتي بجامع الزهراء [34].

وقد ذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة وجود الخوارج الإباضية بالأندلس[35] وهذا يعني أن الفكر الإباضي قد أخذ طريقه إلى الأندلس مع أفكار غيره من المذاهب، سواء بطريق العلماء أو العامة، وباعتبار تيهرت عاصمة المذهب الإباضي في المغرب

فقد تشكلت علاقة بين الطرفان سعى من خلالها إباضية الأندلس إلى التواصل مع إباضية تيهرت يستشيرونهم فيما جد عندهم من القضايا ويجلبون ماجد من مؤلفات، وعليه فإنه ليس شرطا في أن يكون لأئمة تيهرت دور في هذا التبادل الفكري فقد يكون ذلك بجهود فردية من طرف بعض العلماء[36].

المحور الثاني : أثر التوجه المذهبي للعبيديين في العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس.

أولا :قيام الدولة العبيدية ومشروعها السياسي المذهبي :

انشغلت الخلافة العباسية عن إقليم المغرب الذي انفصل عنها منذ قيام دولة الأغالبة سنة 184هـ/799م، والتي كانت تقاسمها الولاء، لكن ما فتئت أن قامت الدولة العبيدية ووضعت حدا لاسم العباسيين في بلاد المغرب.

قامت الدولة العبيدية في بلاد المغرب بالقيروان في ربيع الثاني 297هـ/909م[37]، على إثر دعاية شيعية واسعة النطاق تولى تنظيمها مركز الدعوة بسلمية انتهت بسقوط جميع دويلات بلاد المغرب بداية من الأغالبة في المغرب الأدنى ثم الرستميين في المغرب الأوسط ثم دولة بني مدرار في سجلماسة[38].

تمثل الهدف السياسي للدولة العبيدية في تكوين دولة إسلامية جديد موحدة تستطيع أن تنسخ دولة الخلافة العباسية وتقوم مقامها، وتسيطر على العالم الإسلامي كله مشرقه ومغربه، أما هدفها المذهبي فهو مرتبط بالسياسي وهو صبغ المسلمين جميعا بصبغة شيعية –رغبة أو رهبة–، وأخذهم جميعا بعقائد الشيعة الإسماعيلية المنحرفة ومبادئهم وشرائعهم ، فينسخ هذا التشيع سائر المذاهب الإسلامية الأخرى السنية والخارجية – التي عاشت معا وساد بين أتباعها في الغالب التعايش السلمي والتسامح[39].

ونتيجة لهذه الأهداف السياسية والمذهبية والتي فرضت بالقوة والعنف لم يهنأ العبيديون بالأمن والاستقرار، فقد وجدوا معارضة قوية من طرف المغاربة والأمويين في الأندلس ، جعلتهم يبذلون كل السبل لقمعها، وقد تعددت أوجه تلك المقاومة، والبارز منها كان على شكل جدال فكري سواءا بالمؤلفات التي تضرب الفكر الشيعي أو عن طريق المناظرات العلمية ، وذلك لِما أظهره العبيديون من إبطال وإسقاط الشرائع والزيادة في بعضها والطعن في الصحابة وغيرها من المسائل [40].

ثانيا: العلاقة السياسية بين الدولة العبيدية والخلافة الأموية وأثرها على الصلات الثقافية :

اتسمت علاقة العبيديين بالأمويين بالعداء المستحكم منذ العصور الأولى للأمويين بالمشرق. ومازاد من حدة هذا الصراع في بلاد المغرب محاولة العبيديين المتكررة في ضم الأندلس إلى ممتلكاتها في إطار مشروعها السياسي والمذهبي الرامي إلى تشكيل إمبراطورية شيعية على حساب جميع الكيانات السياسية الأخرى، فقد بث خلفاء الدولة العبيدية الدعاة إلى الأندلس لنشر الدعوة الشيعية، وليمهدوا الطريق أمام الغزو العبيدي، بالدعاية وتقديم تقارير على أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والدينية، والتركيز على مواطن الضعف والقوة فيها، ومن بين أولئك الدعاة: أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني المعروف بالرياضي ت298هـ /910م، أبو جعفر بن أحمد بن هارون البغدادي، والرحالة ابن حوقل النصيبي [41].

وقد اشتدت حدة الصراع زمن الخليفة العبيدي المعز لدين الله الذي قرر أن يتوسع في المغرب الأقصى ويُخضع مينائي طنجة وسبتة التابعين للدولة الأموية في الأندلس، وبالتالي يتمكن من بسط سيطرته على كل بلاد المغرب ويهدد الأمويين بشكل مباشر، لكن انشغال العبيديين بالتخطيط للاستيلاء على مصر إلى جانب نقض البيزنطيين للهدنة

التي أبرمت في وقت سابق، جعلت جيوش المعز تتراجع وتفشل في تهديد الدولة الأموية في الأندلس[42].

وفي المقابل كانت سياسة أمراء بني أمية مجانبة للأهواء والبدع تعتمد المذهب المالكي مذهبا رسميا لها، وقد أظهرت العداء العلني للدولة العبيدية الشيعية ولعنت حكامها على منابر قرطبة[43]، كما عمد عبد الرحمن الناصر إلى الطعن والتشهير بنسب العبيديين، وحاول تقويض أسسهم العقائدية والمذهبية خاصة في تقديسهم لمنصب الإمامة، كما أدان النظام العبيدي بسبب انعدام التسامح الديني، ومنع الحجاج الأندلسيين من عبور إفريقية وغيرها من الانحرافات[44].

وعليه فقد سعى خلفاء الدولة الأموية إلى تعزيز سلطة أهل السنة ومطاردة أنصار المذهب الشيعي وأعوانه، وكان إعدام الداعية الشيعي أبو الخير بقرطبة في أوائل عهد الحكم الثاني دليلا على إصرار الأمويين على التصدي بكل قوة لأي محاولة تسرب شيعي إلى الأندلس[45].

ثالثا:السياسة المذهبية للدولة العبيدية الشيعية وأثرها على الصلات الثقافية مع الأندلس:

رغم التناقض الملاحظ بين الروايات السنية والشيعية حول ما أحدثه العبيديون في بلاد المغرب، فمما لا شك فيه في أن العبيديين حاولوا نشر مذهبهم الإسماعيلي على الأقل بين عموم سكان افريقية، وبذلوا جهودا معتبرة في سبيل تحقيق ذلك غلب عليها **العنف والشدة:**

ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير من أن رجلا يدعى " الشريف "ومعه مجموعة من الدعاة جلسوا عقب صلاة الجمعة، وأرغموا الناس على الحضور إليهم، ودعوهم إلى مذهبهم

بالعنف والشدة ،فرفض جلهم الدخول في دعوتهم إلا بعض الناس – وهم قليل – ، فقتلوا الكثير ممن لم يوافقهم على قولهم[46].

وقد تشكلت ردة فعل عنيفة ضد سياسة العبيديين المذهبية تبناها وحمل لوائها علماء السنة في بلاد **المغرب** ، وممن وقف من الشيعة ومذهبهم موقفا متشددا مدافعا عن الشريعة الصحيحة عدد من فقهاء البلاد الذين عاصرو عنفوان المد الشيعي، فكان أن تصدوا لذلك وقد واجهت الدولة العبيدية موقفهم العدائي ذلك بقسوة بالغة فحكمت على عدد منهم بالقتل و ضربت بعضا آخر ونكلت به وسجنت فريقا ثالثا، ثم ما لبثت أن أجبرتهم على ترك الفتوى بمذهب مالك وبالتعهد بعدم إلقاء الدروس. ومن أهم أسماء أولئك الفقهاء نجد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البردون والفقيه أبو بكر بن هذيل. والفقيه محمد بن إبراهيم المعروف بالسنجري وحسن بن مفرج حيث ضرب هذين الأخيرين بالسياط ثم قتلا بالرماح عام 299هـ/911م لأنهما كانا يفضلان بعض الصحابة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين[47].

ورغم الرقابة الشديدة التي فرضها العبيديون على مخالفيهم ومحاولتهم الحد من أنشطتهم العلمية، فقد واصل فقهاء المالكية نشاطهم العلمي حتى في أحلك الظروف، ومن ذلك أن أبا العرب أسمع الناس خلال حصار أبي يزيد للمهدية كتاب الإمامة لمحمد بن سحنون وهو كتاب على قدر كبير من الأهمية .

ومن بين الذين كانوا يجتمعون لبث العلم ومذاكرته أبو بكر بن اللباد و أبو حمد بن أبي يزيد القيرواني وأبو محمد التبان ، وربيع القطان ، وأبو القاسم بن شبلون و أحمد بن نصر وأبو الحسن القابسي ، وسعيد بن إبراهيم وأبو إسحاق الجبنياني وغيرهم ، غير أن نشاط فقهاء المالكية العلمي في هذه الفترة غلب عليه الطابع السري حيث كانوا يجتمعون خفية وبعيدا عن أنظار العبيديين فقد ذكر المالكي أن أبا بكر بن اللباد كان يأتي إليه

بعض الفقهاء كأبي محمد بن أبي زيد و أبي محمد بن التبان خفية وكانوا أحيانا ربما جعلوا الكتب في أواسطهم حتى تتبلل بعرقهم خوفا على أنفسهم من بني عبيد أن ينالوهم بمكروه ، وكان ذلك سببا رئيسيا في لجوء العديد من فقهاء المالكية إلى اتخاذ بيوتهم أماكن لنشر العلم ومنهم :أبو إسحاق السبائي و أبو سعيد بن أخي هشام الربعي وابن أبي زيد القيرواني وأبو الحسن القابسي، كما اتخذ أحدهم وهو ربيع القطان حانوته الذي كان يبيع فيه القطن مكانا لنشر العلم[48].

امتلأت كتب التراجم والسير بأسماء لعلماء شدوا الرحال في طلب العلم من وإلى الأندلس ،حتى قال المقري:" إن حصر أهل الارتحال لا يمكن لا بوجه ولا بحال ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا عالم الغيوب الشديد المحال"، ولكن تلك المصادر سكتت عن ذكر سبب رحلتهم وكثيرا ما قرنتها بالحج، لكن التمعن في الواقع السياسي لبلاد المغرب في القرن الثالث و الرابع يجعلنا نرجح أنه نتيجة لتلك السياسة الاضطهادية التي تعرض لها علماء المغرب الإسلامي من طرف العبيديين جعل الكثير منهم يلجأ للهجرة بحثا عن الحرية المذهبية ، وكانت الأندلس القبلة الأولى للكثير من العلماء.

وبحكم العداء السياسي والمذهبي فتحت الدولة الأموية أبوابها لكثير من أهل السنة المغاربة مثل الفقيه أحمد بن الفتح المليلي الملقب بابن الخراز (ت332هـ/943م) ومحمد بن أحمد بن محمد المالكي (ت359هـ/969م) وغيرهم كثير، وسمحت لهم بالعيش على أراضيها بل وحتى تولي بعض المناصب الحساسة كالقضاء والكتابة والتعليم، لكنها لم تكن لتسمح لأي شيعي بالدخول لأراضيها بسبب العداء المستحكم بينهم وبين العبيديين، فالمقدسي يذكر أن أهل الأندلس " إن عثروا على معتزلي أو شيعي أو نحوهما ربما قتلوه".

ونذكر من العلماء المغاربة الذين رحلوا واستقروا في الأندلس على سبيل المثال:

أحمد بن أبي عون الوهراني :المتوفى سنة 341هـ/952م وهو قاض من علماء الفقه المالكي، ولد ونشأ وتعلم في وهران التي ولي قضاءها، ومنها رحل إلى الأندلس، واستقر في قرطبة وتوفي بها[49].

قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي، محدث من أهل تيهرت رحل إلى الأندلس سنة 317هـ/929م زمن سيطرة العبيديين وأقام بقرطبة إلى أن توفي بها.والظاهر أنه فضل الهجرة على مواجهة الدولة العبيدية التي عرفت بدمويتها الشديدة .

قاسم بن موسى بن يونس الضني الجزائري ت390هـ/999م، محدث حافظ من فقهاء المالكية رحل إلى الأندلس وحدث بها[50].

أحمد بن الحسين بن محمد الطُبني ت390هـ/999م، كان رجلا صالحا وفاضلا، رحل إلى الأندلس وحدّث وسمع بها ، توفي بقرطبة[51].

زيادة الله بن علي بن الحسين بن محمد، ت415هـ/1024م . شاعر وأديب من مدينة طبنة،رحل إلى الأندلس وأصبح نديم محمد بن أبي عامر، مكث هناك حتى توفي بقرطبة[52].

أما الهجرة العكسية من الأندلس إلى بلاد المغرب الأوسط فلا نكاد نجد أسماء علماء معروفين لأن قرطبة وإشبيلية كانت آنذاك حاضرة تشد إليها الرحال وكان الخلفاء الأمويون يولون العلم والعلماء بالغ الاهتمام، بينما كان المغرب الأوسط مسرحا للصراع العسكري بين القبائل الزناتية الموالية للدولة الأموية والقبائل الصنهاجية الموالية للدولة العبيدية وبحكم التعصب المذهبي الشيعي لا نكاد نعثر على أسماء لعلماء أندلسيين استقروا بالمغرب الأوسط ، وكان أغلب من انتقل من الأندلس إلى بلاد المغرب من المعارضين السياسيين والذين تأثروا بالمذهب الشيعي فالتحقوا بالدولة العبيدية، مثل:

-علي ابن حمدون الأندلسي الذي أسس مدينة المسيلة .

- والشاعر ابن هانيء الأندلسي الذي ولد بإشبيلية ونشأ بها، نال حظا وافرا من العلم والأدب وذاع صيته لولا غلوه الذي دفع بأهل إشبيلية إلى طرده ، فالتحق بالعبيديين زمن المعز لدين الله ومدحهم فكان من أشهر شعرائهم له ديوان شعر كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان أحسن الدواوين، توفي سنة 362هـ/972م . وقد جاوز الأربعين سنة.وقد تأسف المعز لدين الله لموته وقال:"هذا الذي كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق، فلم يُقدر لنا ذلك"[53].

المحور الثالث: مجالات التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس 4-5هـ/10-11م الحواضر العلمية ومؤسساتها :التدريس الوعظ التأليف والمناظرة.

أولا: الانفصال السياسي والمذهبي ودوره في قيام الدولة الحمادية:

مع منتصف القرن الرابع هجري ولظروف سياسية و اجتماعية قوية رحل العبيديون من بلاد المغرب إلى القاهرة سنة 362هـ / [54]ومنح المعز لدين الله العبيدي ولاية المغرب إلى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[55] ، ومنحه كل الصلاحيات على هذه الأقاليم مع المحافظة على المكتسبات العبيدية بالمنطقة الجيوسياسية والمذهبية ، والحفاظ على السياسة الخارجية مع خصومهم سواء في المغرب أو الأندلس[56].

رغم التباين الواضح بين المؤرخين في زمن تأسيس ثم قيام دولة بني حماد بالمغرب الأوسط ما بين 395 و408هـ /1004 و1018م ، التاريخ الأول هو تاريخ أتفاق باديس بن منصور مع حماد بحرب زناتة، فاشترط عليه ولاية المغرب الأوسط وكل ما يفتحه [57]، والثاني 398 /1007ماختط حماد القلعة وصار ينزل بها وبأشير وصار له الزاب والمغرب الأوسط [58]، وما بين 395 و408هـ أصدر حماد قرارا أعلن فيه استقلاله عن المغرب الأوسط والتخلي عن التبعية الزيرية والعبيدية وذلك سنة 405هـ/ 1015م[59]، عندما

قتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن الشيخين أبي بكر وعمر ونبذ طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة آل العباس" [60]، هذا القرار كلف حماد حربا قوية من الطرف الصنهاجي لم ينته إلا بوفاة باديس وهو يحاصر القلعة سنة وذلك بسبب نبذه الولاء العبيدي[61] وباديس للشيعة

إن انتقال المغرب الأوسط الرسمي عن التشيع إلى مذهب السنة كان لعدة أسباب ، ويتضح لنا ذلك من خلال انعدام معارضة نخبوية أو اجتماعية ضد قرار حماد ، هذا ما يوحي لنا ان المغرب الأوسط كان ينتظر الرجوع إلى أصوله المذهبية السنية.

لعل حماد أدرك شعبية المذهب المالكي بالمغرب الأوسط من خلال ما أفرزته ثورة صاحب الحمار سنة332هـ/943م[62]. من تلاحم أطياف مجتمع المغرب الأوسط الاجتماعي والمذهبي ضد العبيديين بما في ذلك فقهاء المالكية ودعمهم بشرعية الثورة، قال المالكي :" خرج جميع الفقهاء ووجوه التجار إلى المصلى بالسلاح والعدة العجيبة التي لم ير مثلها "[63].

هذا الانتشار للمذهب المالكي بالمغرب الأوسط واتخاذه المذهب الرسمي للدولة كان بالتوازي مع مالكية المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع والخامس الهجريين.

ثانيا: أثر الوحدة المذهبية على سياسة المغرب الأوسط :

ظلت الأندلس الأموية محافظة على المذهب المالكي كمرجعية رسمية لها ،وفي ظلها عاشت مذاهب أخرى كالأوزاعي والشافعي وانتشر الظاهري في ما بعد[64]،فرغم التعدد المذهبي وتصدع الدولة الأموية ابتداء من الفتنة الكبرى 399هـ/ والاضطراب والصراع الداخلي الشديد[65]، لأن المذهب المالكي كان له دور في تعزيز الصف الداخلي الاجتماعي ظهرت أبعاده جليا ، خاصة دور المالكية في جمع الصفوف وتوحيد الكلمة في استنجادهم نخبة وسلطة بالمرابطين المالكية أيضا [66].

إن هذا العصر هو عصر الاتلاف السياسي مبعثه الوحدة المذهبية ، تمثلت في اكتساح المالكية طبقات المجتمع و قصور الأمراء[67] وظهور المرابطين كسلطة سياسية مصدرها الدعوة الدينية وسلطة الفقهاء الواسعة داخل البيت المرابطي[68] ، أما ملوك الطوائف بالأندلس فقد تنافسوا في رفع مكانة العلم والعلماء وانعكس هذا الاتجاه – التنافسي- في صلاحيات الفقهاء في صنع القرار و كسفراء للدفاع وحماية الأندلس الإسلامية في معركة الزلاقة سنة 479هـ /1087م[69].

أما في تونس فإن المعز بن باديس اتخذ استراتيجية ذكية للانفصال عن العبيديين و العودة للمذهب المالكي الذي نشأ عليه إلا أنه جعل العامة يصوغون هذا القرار عندما لم يعارض ثورات العامة وقتلهم للرافضة في مذبحة عاشوراء بالقيروان سنة 408هـ ثم مجزرة المهدية و مذبحة قرية كامل الذين كانوا يريدون الفرار إلى صقلية [70].

إن انتصار السنة على الرافضة عززه المعز سنة 324هـ بحملة جنوده على قسطيلية بعد أن استولى عليها الشيعة للعيش فيها[71]، و كان الحدث الذي صنع قرار المعز النهائي اتجاه مذهب العبيديين هو مقاطعة أهل القيروان صلاة الجمعة سنة 440هـ /1048م[72].

رغم اختلاف الروايات حول تاريخ الانفصال الصنهاجي عن العبيديين فان رواية ابن عذاري تصادف هذه الثورة الأخيرة [73]، فلما قطع المعز الدعوة عن القاهرة سر أهل القيروان، وتم لعنهم على المنابر[74].

وبالتالي اكتملت الوحدة المذهبية للغرب الإسلامي تحت لواء المذهب السني وشعبية المالكية التي كانت كسلطة ثانية في الدولة بعد أن صارت رسمية .

فاجتماع السلطة بحواضر الغرب الإسلامي رغم الانقسام السياسي كان له أبعاد اجتماعية سياسية خففت من معدل الصراع القبلي خاصة بين صنهاجة وزناتة ، وغيرت اتجاه العلاقات السياسية على غير ما كانت عليه.

فعلى الصعيد الرسمي لم يكن هناك ما يثبت قوة العلاقات الحمادية الأندلسية إلا أنه وبعد تأسيس حماد للقلعة سنة 405هـ/ 1014م، واتخاذها حاضرة لدولته " فشيد بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة، واتسعت في التمدن ورحل إليها من كل القاصية والبلاد البعيدة طلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها" [75].

صارت القلعة قبلة الأندلسيين مع ما صادف المغرب الأوسط من بناء حضاري ساهم فيه الوافدون باختلاف مشاربهم .فالتحولات الحضارية التي طرأت على المغرب الأوسط الحمادي ساهمت في إنشاء عدة مراكز وحواضر ثقافية وتجارية : كبجاية والجزائر وطبنة، وبونة وورجلان مع الإشارة إلى دور العنصر الأندلسي في بناء مدن المغرب الأوسط كان أسبق، فقد شيدوا وهران سنة 290هـ/903م، تنس سنة 292هـ/ 905م[76]، وشرشال ومرسى الدجاج .

ومن محفزات الهجرة الأندلسية نحو حواضر المغرب الأوسط جهود الأمراء الحماديين ابتداءا من حماد نحو رخاء الدولة وبنائها حضاريا وثقافيا ، وبلغت اوج قوتها زمن الناصر بن علناس 456-481هـ/ 1064-1088م وابنه المنصور 481-498هـ/ 1088-1104م، الذي فاق أباه في تشجيعه للعلم واعتبره المؤرخون من أخرج الدولة من طور البداوة إلى طور الحضارة جعلها في مصاف الدول الكبرى[77] .

ثالثا: مجالات التواصل الثقافي بين الأندلس والمغرب الأوسط:

شكلت الرحلات العلمية مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية وعنوانا للتواصل الثقافي والاجتماعي بين أفرادها، وخلال هذه الفترة المهمة من تاريخ المغرب الأوسط الحمادي شكل التواصل العلمي والحضاري بكل أبعاده ما بين الحماديين والأندلسيين صفحة رائعة

في تاريخها والذي يؤسفنا أن المصادر على قلتها لم تلتفت إلى قيمة الهجرات والرحلات المتبادلة وإسهاماتها في بناء ورسم ملامح الحضارة الإسلامية المغربية بالقطرين .

ونشير من جديد إلى دور قيام الدولة الحمادية السنية وسيادة الوحدة المذهبية المالكية بالغرب الإسلامي حطمت كل الحواجز أمام النخب العلمية للنشاط الفكري، فهم يحملون معهم العلوم والمعارف والتآليف والمناهج التعليمية في شتى فروع المعرفة مازاد من تنامي النشاط العلمي بين القطرين .

ومما أفرزته الوحدة المذهبية بالغرب الإسلامي خلال هذه المرحلة هي المنافسة الفكرية بين حواضره ، كان مبعثها تشجيع السلطة للحركة العلمية في جميع أقطارها ، بإنشاء المعاهد والمساجد واحتضان العلماء الوافدين إلى حواضرهم، مع حرصهم على الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي، ونبذ التمايز الاجتماعي والقبلي.

وإن رعاية الأسرة الحمادية بالقيم الثقافية وإثرائها من خلال العناصر المغربية والأندلسية والمشرقية باختلاف أطيافها وانتماءاتها الفكرية واختصاصاتها العلمية والاجتماعية في بناء الحضارة الحمادية خلال القرن الرابع والخامس الهجريين، فقد كانوا يؤثرون العلماء على سائر الطبقات ويقدمونهم في الدولة ويجودون عليهم بالعطاء[78].

شكلت العربية لغة التواصل الثقافي انتشارا واسعا خلال القرن الخامس الهجري بالمغرب الأوسط بعد الهجرة الهلالية سنة 443هـ/1051م [79]، وتعريب حواضر وبوادي المغرب الأوسط، كما استفاد المغرب الأوسط من جراء هذه الحملة على تونس أن هاجر قسم منها بعد أن حل بها الخراب الهلالي صوب المغرب الأوسط [80].

وفي إطار التلاقح الفكري شكل الرافد الأندلسي عاملا أساسيا في البناء العلمي، الاجتماعي، الفني والعمراني بالحاضرة الحمادية ، فإذا ما دققنا في العلاقات الرسمية بين الحماديين والأندلسيين نجد إشارات لاستقبال أمراء بني حماد للفارين من سوء الأوضاع

بالأندلس خلال عهد الطوائف، فنجد لجوء صاحب دانية على ابن مجاهد العامري خوفا من المرابطين إلى بجاية عند الناصر بن علناس، وكذلك حاكم المرية معز الدولة بن المعتصم بن صمادح لجأ إلى بجاية في عهد المنصور فمنحه هذا الأخير حكم تدلس سنة 484هـ/1091م[81]..

يشير الباحث علاوة عمارة في معرض حديثه عن العناصر الأندلسية بالمدن الساحلية إلى عدد الشخصيات الواردة إلى بلاد المغرب الأوسط في العهد الحمادي قد وصل عددها إلى خمسين شخصية وهذا رقم مهم إذا ما نظرنا إلى عدد العلماء الناشئين بالمغرب الأوسط مائة وستة وأربعون شخصية[82].

وفي الجانب العلمي أشارت المصادر إلى بعض أسماء علماء الأندلس الذين حلوا بالمغرب الأوسط، نجد على رأس كبار الفقهاء والعلماء أبو عبد الملك بن مروان بن علي الأسدي البوني–توفي قبل 440هـ/1048م- الذي قدم من موطنه بقرطبة كان حافظا نافذا في الحديث والفقه وله مختصر في تفسير الموطأ[83] .

ونجد كذلك أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري القرطبي الأصل الذي استقر في آخر عمره بالقلعة الحمادية وتوفي بها سنة 450هـ/ 1058م [84].

ومن الشعراء القادمين من الأندلس نجد بن حمديس الصقلي ت 446هـ/1054م اتصل بالمنصور الحمادي فقربه إليه ، واستأثر به في بلاطه، وله ديوان شعر يشمل عدة قصائد مختلفة ، منها قصائد في مدح المنصور ووصف قصور بجاية[85].

كما قدم إلى بجاية الشاعر أبو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي الميورقي[86]، ونجد قائمة بأسماء من المغرب الأوسط هاجروا لطلب العلم ومنهم من استقر بالأندلس للعمل أو التدريس .

والفقيه عبد الملك بن زيادة الله الطبني ت 396هـ /1005م استقر بقرطبة وجلس لتدريس الحديث، ونجد كذلك أبو عبد الله المعروف بالشاش كان طبيبا حاذقا بعلوم الحكمة أقام بمرسية[87].

وكذلك انتقل إلى الأندلس الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة ولد بالقلعة سنة 487هـ /1085م ارتحل إلى الأندلس لطلب العلم والتجارة توفي بفاس[88] .

ونجد كذلك عبد الرحمن بن زيادة الله الطبني سكن قرطبة وبجاية توفي سنة 407هـ/1016م[89]، وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله أبو قاسم الوهراني درس بالأندلس توفي سنة 415هـ /1024م[90]، والشيخ عبد الملك بن زيادة الله التميمي أبو مروان الطبني استقر بقرطبة واشتغل بالتدريس ت 456هـ/ 1063م[91]، واستقر الفقيه حسين بن محمد بن سلمون أبو علي المسيلي بقرطبة وتولى منصب الشورى فيها ت 431هـ/1039[92]م، والفقيه أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي استوطن المرية توفي سنة 473هـ /1080م[93].

خاتمة و استنتاجات :

- لم يؤثر التوجه المذهبي للدولة الرستمية على علاقاتها العلمية الخارجية خاصة مع الدولة الأموية المالكية المذهب في الأندلس، ويمكن إرجاع ذلك إلى العلاقة السياسية الطيبة التي ربطت بين خلفاء الدولة الأموية والأئمة الرستميين منذ عهد عبد الرحمن الداخل الذي استجار بالرستميين في رحلته من المشرق إلى الأندلس، إلى جانب اعتدال المذهب الإباضي باعتباره أقرب المذاهب الخارجية لمذهب أهل السنة .

- تجسدت الصلات الثقافية بين المغرب الأوسط زمن الدولة الرستمية والأندلس في رحلة العلماء بين القطرين خاصة باتجاه تيهرت بحكم موقعها الاستراتيجي المؤدي إلى المشرق الإسلامي ، وكذلك تبادل المؤلفات ومشاركة العلماء في المناظرات العلمية التي كانت تقام بين الإباضية والمالكية خاصة .
- بينما استحكم العداء بين الدولة العبيدية الشيعية المذهب في المغرب والأمويين السنة في الأندلس بسبب السياسة المذهبية التي تبنتها الدولة العبيدية القائمة على القضاء على كل كيان يخالفها مذهبيا وبزعم أنها الأحق بخلافة المسلمين لادعائها النسب العلوي ، ويعتبر ذلك العداء امتداد لما كان في المشرق ضد الخلافة الأموية.
- أضف إلى ذلك مساعي العبيديين في ضم الأندلس إلى ممتلكاتها بشتى الطرق والأساليب وخاصة الجوسسة وتحسس مواطن القوة والضعف في الدولة الأموية من خلال بث العيون في الأندلس مثل ابن حوقل وأبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني المعروف بالرياضي وابن هارون البغدادي و واستقطاب المعارضين للخلافة الأموية بعد أن تشيعوا مثل علي بن حمدون الأندلسي والشاعر بن هانئ الأندلسي.
- ومن جهتها لم تتوان لدولة الأموية في مواجهة التشيع على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والعلمية ، وفي نفس الوقت كانت قبلة لعلماء السنة الفارين والمضطهدين من طرف الدولة العبيدية فاستقبلتهم وقربتهم بل وحتى ولتهم مناصب مهمة في الدولة كالتعليم والقضاء .
- وعليه فإن الصلات الثقافية بين المغرب والأندلس زمن الدولة العبيدية لم تنقطع وإنما كانت بشكل غير رسمي بين الدولتين فانتقل كل معارض من الأندلس إلى

بلاد المغرب ومن بلاد المغرب إلى الأندلس فرارا من الضغط والاضطهاد العبيدي.

- شكل قرار حماد بن بلكين بالانفصال عن العبيديين سياسيا ومذهبيا حدثا جوهريا صنع أحداثا كبرى غيرت من المسار السياسي والفكري للمغرب الأوسط.
- شكلت الانتماءات المذهبية المالكية لدول الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع والخامس هجري في الوحدة المذهبية المغاربية والتي عززت التواصل الثقافي بين حواضره ونالت الأندلس والمغرب الأوسط ثمار هذه الوحدة وساهمت في بناء ثقافة وحضارة البلدين لعقود من الزمن .
- كانت الرحلات العلمية أهم بوابة استقبلتا لوافدين إلى بلاد المغرب الأوسط وأسهمت بجميع اختصاصاتها في التلاقح الفكري والاجتماعي بين البلدين .

الهوامش : وهي بمثابة قائمة المصادر والمراجع

[1]- بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، ط1، 1985، ص 60.61.

[2]- محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب ، ط2، دار الثقافة ، المغرب ،1985. ص112.

[3]- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1، تحقيق : ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت، ط3، 1983.ص196

[4]- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،دت، ص 125-127.

[5]- نفسه، ص 131-132.ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ص 448. ج2، ص246.

[6]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات مشائخ الإباضية بالمغرب ، تحقيق : عبد الرحمن بكلي و ابراهيم طلاي، ج1، ص26 .

[7]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص128-131.

[8]- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ،ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1989،ص 104.

[9]- عبد القادر الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج1، ص220.

[10]- بن يحيى أم كلثوم، العلاقات الخارجية بين المغرب الأوسط والأندلس في العهد الرستمي ، مجلة دراسات،العدد السادس، ديسمبر2014.ص 21.

[11]- ابن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق: محمد ابراهيم نصر،عبد الرحمن عميرة، ج2، دار الجيل ، بيروت، ط2، 1996. ص266.

[12]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص170.

[13]- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق: محمد ناصر ، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985. ص31، 32.

[14]-ا ابن الصغير، المصدر السابق، ص77.

[15]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الإسلامي، بيروت، دت.ص68،69.

[16]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص102.

[17]- نقلا عن: بوزياني الدراجي ، دولة الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2001،ص 118.

[18]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت، ط2،، 1980، ص 60.

[19]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص81-84.

[20]- نفسه ، ص102-104

[21]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 100.
[22]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص58.
[23]-بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 117.
[24]- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 150. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8،ط15،دار العلم للملايين ، بيروت،2002. ص247.ابن الصغير ، المصدر السابق، ص 93-94.
[25]- لم يذكر ابن الصغير أنهما على المذهب الحنفي ولكنه قال على" مذهب أهل الكوفة" والذي كان آنذاك الحنفي أو الشيعي والأول أقرب للصحة.ينظر: ابن الصغير ، المصدر السابق، ص92.
[26]- ابن الصغير ، المصدر السابق، ص 95.
[27]- ليبدري بلخير، العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي ، خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، مجلة المقتطف المصري التاريخية، العدد 5، جويلية 2010.ص39-40.
[28]- بن يحيى أم كلثوم ، المقال السابق، ص 21.
[29]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 168.
[30]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص59.
[31]- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،تحقيق: بشار عواد معروف ،ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي ، تونس، 2008،ص 357.
[32]- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق، ص117.
[33]-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 386. بن يحيى أم كلثوم ، المقال السابق، ص 21.عادل نويهض، المرجع السابق، ص 58.
[34]- ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص386.
[35]- نقلا عن: جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 168
[36]- نفسه 170.
[37]- تقي الدين علي بن أحمد المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة،1997،ج2، ص31.

[38]- كان إعلان قيام الدولة على إثر دعاية واسعة النطاق تولى تنظيمها رستم بن حوشب الذي أرسل الداعيين أبا سفيان والحلواني وأمرهما بتهيئة الأوضاع ونشر بذور الفكر الشيعي في أواسط البربر منذ سنة 145هـ/762م، ثم وفد أبو عبد الله الشيعي الداعي إلى بلاد المغرب سنة 288هـ/900م، واندس في صفوف قبائل كتامة وشرع في الدعوة وتنظيم الصفوف فأقبل عليه الناس من كل مكان، عند ذلك تحرك عبيد الله المهدي وانتقل إلى المغرب واستقر بسجلماسة بعد أن تفطنت له أعين الخلافة العباسية، وعندما نجح أبو عبد الله الشيعي في القضاء على دولة الأغالبة سنة 296هـ/908موالدولة الرستمية خرج لتخليص إمامه من سجنه، فوصل إلى سجلماسة وأحاط بها وافتتحها، واستنقذ عبيد الله وابنه أبا القاسم ، وتوجه إلى إفريقية فنزل رقادة وأعلن قيام الدولة على رأسها عبيد الله، الذي تلقب بالمهدي أمير المؤمنين وأقام بها إلى أن بنى المهدية. ينظر: تقي الدين المقريزي،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،2001ط1،ج1،ص141.أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة، وعبد الحليم عويس، دار الصحوة ، القاهرة،1980، ص40-41.

[39]- محمد هيمون، الصراع المذهبي في المغرب الأوسط من القرن الثاني إلى القرن الرابع هجري /8-10م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة الشلف، 2013.ص140-141.

[40]- للتوسع أكثر حول سياسة العبيديين في بلاد المغرب ورد فعل البربر ينظر: عائشة تازي، المد الشيعي في بلاد المغرب ورد فعل البربر من سنة 297-362هـ، مجلة عصور جديدة ، العدد 7-8 ، وهران، 2012-2013.

[41]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام ،دار النفائس، بيروت، ط2، 2007.ص 114-115.

[42]- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية المغرب، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1994 ، ص346-347.

[43]-. فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص341.

[44]- سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص 161-162.

[45]- نفسه ص 349-350.

[46]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،تحقيق: محمد يوسف الدقاق،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1987، ج 6 ، ص 461.

[47]- يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في افريقية : المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري ،ط1، جامعة أم القرى ، السعودية ،ج2، ص 90-91

[48]- حفيظ كعوان ، اثر فقهاء المالكية الاجتماعي و الثقافي بافريقية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة باتنة ، 2008-2009، ص 139، 140.

[49]-ابن الأبار القضاعي ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عبد السلام هراس، ج1،دار الفكر ، بيروت، 1995، ص111. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 347.

[50]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص199.

[51]- نفسه، ص201

[52]- نفسه، ص201.

[53]- ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء -إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب-،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1993،1،ج6،ص 2767. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،1941،ج1،ص 769

[54]- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر ، بيروت ، دار الكتار اللبناني ، ج6، ص 317..ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص 227.

[55]- عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002، ص 40.

[56]- ينظر، ابن خلدون ، المصدر السابق،ج6، ص 317. ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص 227.

[57]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، 1977، ص 34.

[58]- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق، ص 56.

[59]- نفسه، ص 60-61.

[60]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص 350.، وعن انفصال القيروان عن القاهرة في عهد المعز بن باديس بالتفصيل ينظر، الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية ، ترجمة : حمادي الساحلي ، بيروت، دار الغرب الاسلامي ، ط1، 1992، ص 212 وما بعدها

[61]- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 27.

[62]- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار الرشاد ، دط، 2004، ص 149، 150. .سليمان الحاج ، ثورة أبي يزيد جهاد لإعلاء كلمة الله ، قسنطينة ، دار البعث ، ط1، 1981، ص 54.

[63]- المالكي ، رياض النفوس ، تحقيق: بشير البكوش واحمد العروسي المطوي، بيروت دار الغرب الإسلامي، دط، 1981، ج2، ص 223.

[64]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس ، سلسلة مكتبة التربية الإسلامية رقم 4، إشراف عبد الغني عبود ، دار الفكر العربي ، دط،دت، ص 300،299،296.

[65]- حمدي عبد المنعم حسين ، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ،دط، 2012، ص 384 وما بعدها.

[66]- محمد محمود بن بيه ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ، بيروت ، دارين حزم، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط1، 2000، ص 132،131.

[67]- ينظر: سعد بن عبد الله البشيري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط11993،ص 49 وما بعدها، محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، بيروت ، دار النفائس ، ط2، 2010، ص 431، 432.

[68]- محمد بن بيه ، المرجع السابق، ص 98 وما بعدها .

[69]- نفسه ، ص 136-143.

[70]- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية ،منشأة المعارف دط، دت، ص 381، 386، 388.

[71]- سعد زغلول ، المرجع السابق، ص 390.

[72]- نفسه، ص 391.

[73]- ابن عذاري، المصدر السابق ، ج1، ص

[74]-سعد زغلول ، المرجع السابق، ص 391.

[75]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص 227.

[76]- عبد الواحد ذو نون طه ، تاريخ المغرب ، المدار العربي، لبنان،ط1، 2004، ص 431.

[77]- عبد العزيز فيلالي ، دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي ، دار الهدى ، الجزائر، دط، 2012، ص 79، 81.

[78]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 249،248،247.

[79]- ينظر: ابن خلدون ، العبر، ج6، ص

[80]- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص ، حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص

[81]- عمر الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 2007، ص 145.

[82]- علاوة عمارة ، المرجع السابق، ص 104.

[83]- أبو القاسم بن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس علمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، نشر وتصحيح: و ت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ج2، ص 581، 582.

[84]- عبد الحليم عويس ، المرجع السابق، ص260.

[85]- رشيد بورويبة المرجع السابق، ص 176.

[86]- أبو بكر محمد بن عربي ، قانون تأويل ،ت محمد سليماني ، دار القبلة الثقافية الإسلامية ، جدة، مؤسسة علوم القرآن بيروت، ط1، 1985، ص224.

[87]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 328.

[88]- رشيد بورويبة المرجع السابق، ص 195.

[89]- ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج1، 297-298.

[90]- نفسه، ج1، ص 305-306.

[91]- نفسه، ج1، ص 343-344.

[92]- نفسه، ج1، ص 145.

[93]- نفسه، ج1، ص 287.